عبء ومساندة مقدمي الرعاية الأساسيين في العناية التلطيفية المنزلية: دراسة نوعية

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 11, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). عبء ومساندة مقدمي الرعاية الأساسيين في العناية التلطيفية المنزلية: دراسة نوعية. عرب سايكلوجي. تم الاسترجاع من https://arabpsychology.com/?p=120560

ARABPSYCHOLOGY.COM

هل يمكن أن نُخفّف عبء الرعاية التلطيفية المنزلية؟ دراسة تكشف عن احتياجات مقدمي الرعاية الأساسيين

كم من الألم والصبر يتطلبهما رعاية شخص عزيز في نهاية حياته داخل جدران المنزل؟ سؤال يتردد صداه في قلوب الكثيرين، ولكنه غالبًا ما يظل بلا إجابة واضحة. الرعاية التلطيفية المنزلية، على الرغم من أهميتها القصوى في توفير الراحة والدعم للمرضى، تفرض أعباءً هائلة على مقدمي الرعاية الأساسيين ـ غالبًا ما يكونون أفرادًا من العائلة ـ الذين يجدون أنفسهم في مواجهة تحديات جسدية وعاطفية واجتماعية واقتصادية معقدة. هذه التحديات، كما تؤكد دراسة حديثة أجرتها الباحثة لي ي.، تتجاوز مجرد تقديم الرعاية الطبية، وتمتد لتشمل منظومة كاملة من العوامل الشخصية والعائلية والمجتمعية والثقافية.

الإطار النظري

نظرية النظم البيئية الاجتماعية

تستند هذه الدراسة إلى نظرية النظم البيئية الاجتماعية (Social-Ecological Systems Theory)، وهي إطار نظري يرى أن سلوك الفرد وتطوره يتأثران بتفاعلات معقدة بين مختلف المستويات البيئية المحيطة به. هذه المستويات تشمل: النظام الجزئي (Microsystem) الذي يضم العلاقات المباشرة مع الأفراد والمؤسسات المحيطة بالفرد، مثل الأسرة والمدرسة والعمل؛ النظام المتوسط (Mesosystem) الذي يمثل التفاعلات بين الأنظمة الجزئية المختلفة، مثل العلاقة بين الأسرة والمدرسة؛ النظام الكلي (Exosystem) الذي يشمل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تؤثر على الفرد بشكل غير مباشر؛ والنظام الماكرو (Macrosystem) الذي يمثل القيم والمعتقدات الثقافية السائدة في المجتمع. تعتبر هذه النظرية بمثابة عدسة مكبرة لفهم التحديات التي يواجهها مقدمو الرعاية، حيث لا يمكن فهم عبء الرعاية بمعزل عن السياق الأوسع الذي يحيط بهم. فالرعاية ليست مجرد مهمة فردية، بل هي تفاعل مستمر بين الفرد والمرضى وأفراد الأسرة والمجتمع والدولة.

المنهجية

تصميم الدراسة وعينة المشاركين

اعتمدت الباحثة لي ي. على منهجية البحث الوصفي النوعي (Descriptive Qualitative Study) لفهم تجارب مقدمي الرعاية بشكل معمق. تم اختيار 13 مقدم رعاية أساسيين يقدمون الرعاية التلطيفية المنزلية في مدينة كونمينغ بالصين، باستخدام أسلوب أخذ العينات الهادف (Purposive Sampling). هذا الأسلوب يضمن اختيار المشاركين الذين لديهم خبرة مباشرة في مجال الرعاية التلطيفية المنزلية، وبالتالي يمكنهم تقديم رؤى قيمة حول التحديات التي يواجهونها. لم يتم تحديد معايير صارمة لاختيار المشاركين، مما سمح بتمثيل متنوع من حيث العمر والجنس ومستوى التعليم والوضع الاجتماعي والاقتصادي.

جمع البيانات وتحليلها

تم جمع البيانات من خلال إجراء مقابلات شبه منظمة (Semi-structured Interviews) مع المشاركين بين شهري يونيو وأغسطس 2023. المقابلات شبه المنظمة تسمح بمرونة في طرح الأسئلة، مع الحفاظ على تركيز على الموضوع الرئيسي

ARABPSYCHOLOGY.COM

للدراسة. تم تسجيل المقابلات صوتيًا، ثم تم تحويلها إلى نصوص مكتوبة. تم تحليل البيانات باستخدام تحليل المحتوى الموجه (Directed Content Analysis)، وهو أسلوب يهدف إلى تحديد الأنماط والموضوعات الرئيسية في البيانات، بناءً على إطار نظري محدد مسبقًا ـ في هذه الحالة، نظرية النظم البيئية الاجتماعية. تم ترميز البيانات وتصنيفها إلى موضوعات رئيسية وفرعية، مما سمح بتحديد العوامل المختلفة التي تساهم في عبء الرعاية واحتياجات مقدمي الرعاية.

النتائج

النظام الجزئي: بين المعاناة والنمو

أظهرت الدراسة أن مقدمي الرعاية يمرون بتجارب متناقضة في النظام الجزئي. فمن ناحية، يعانون من أعباء جسدية وعاطفية كبيرة، بما في ذلك الإرهاق والتعب والألم الجسدي والقلق والاكتئاب والشعور بالوحدة والعزلة. كما يواجهون صعوبات في ممارسة الرعاية، مثل نقص المعرفة والمهارات اللازمة، وصعوبة التعامل مع الأعراض الجسدية والنفسية للمرضى، وصعوبة اتخاذ القرارات الصعبة. ومن ناحية أخرى، يجد بعض مقدمي الرعاية معنى وهدفًا في تقديم الرعاية، ويشعرون بالرضا عن قدرتهم على مساعدة أحبائهم. كما يكتسبون رؤى جديدة حول الحياة وقيمها، ويشعرون بالنمو الشخصي والتطور الروحي.

النظام المتوسط: نقص الدعم المجتمعي والأسري

كشفت الدراسة عن نقص حاد في الدعم المجتمعي والأسري لمقدمي الرعاية. يعاني الكثيرون من نقص الدعم العاطفي والعملي من أفراد الأسرة الآخرين، مما يزيد من عبء الرعاية عليهم. كما يواجهون أعباء اقتصادية كبيرة، بسبب تكاليف الرعاية الطبية والأدوية والمستلزمات الطبية. بالإضافة إلى ذلك، يعانون من فجوة في التواصل بين الأطباء والمرضى، ونقص في الوصول إلى المعلومات والموارد اللازمة، ونقص في خدمات الرعاية المجتمعية المتخصصة.

النظام الماكرو: غياب الضمانات السياسية والثقافية

أظهرت الدراسة أن النظام الماكرو يلعب دورًا مهمًا في تشكيل تجارب مقدمي الرعاية. فغياب السياسات والضمانات الاجتماعية الكافية يحرم مقدمي الرعاية من الحماية والدعم اللازمين. كما أن وجود تابوهات اجتماعية حول موضوع الموت والموت المحتوم يعيق النقاش المفتوح حول الرعاية التلطيفية، ويؤدي إلى وصمة العار والتمييز ضد المرضى ومقدمي الرعاية.

الآثار

الآثار السريرية والعملية

تؤكد نتائج هذه الدراسة على أهمية تقديم الدعم الشامل لمقدمي الرعاية الأساسيين في الرعاية التلطيفية المنزلية. يجب على المهنيين الصحيين التركيز على الصحة النفسية لمقدمي الرعاية، وتخفيف الضغط النفسي عليهم من خلال توفير التدريب على الرعاية التلطيفية المنزلية، وتعزيز الدعم الأسري، وتحسين الخدمات الاجتماعية. كما يجب على الحكومات والمؤسسات المعنية تطوير سياسات وبرامج تهدف إلى حماية حقوق مقدمي الرعاية، وتوفير الدعم المالي والاجتماعي اللازم لهم. يجب أيضًا العمل على تغيير المفاهيم الخاطئة حول الموت والموت المحتوم، وتشجيع النقاش المفتوح حول الرعاية التلطيفية.

ARABPSYCHOLOGY.COM

السياق الثقافي العربي

مقارنة مع العالم العربي

تتردد أصداء هذه النتائج بقوة في السياق الثقافي العربي، مع بعض الفروق الدقيقة. ففي العديد من المجتمعات العربية، لا تزال الرعاية العائلية للمرضى هي القاعدة، وغالبًا ما تقع المسؤولية الأكبر على عاتق النساء. هذا يمكن أن يؤدي إلى تفاقم الأعباء على النساء، خاصة في ظل القيود الاجتماعية والثقافية التي قد تحد من مشاركتهن في الحياة العامة والمهنية. كما أن موضوع الموت والموت المحتوم غالبًا ما يكون محاطًا بالتابوهات والخرافات، مما يعيق النقاش المفتوح حول الرعاية التلطيفية والتخطيط المسبق لنهاية الحياة. بالإضافة إلى ذلك، قد يكون هناك نقص في الموارد والخدمات المتخصصة في الرعاية التلطيفية في العديد من الدول العربية، مما يزيد من عبء الرعاية على الأسر. ومع ذلك، هناك أيضًا جوانب إيجابية في الثقافة العربية، مثل قيمة التكافل الاجتماعي والترابط الأسري، والتي يمكن الاستفادة منها في تقديم الدعم لمقدمي الرعاية.

آفاق مستقبلية وقيود الدراسة

خطوات مستقبلية

تفتح هذه الدراسة الباب أمام المزيد من الأبحاث في مجال الرعاية التلطيفية المنزلية. من الضروري إجراء دراسات كمية لتأكيد النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، وتحديد العوامل التي تزيد من خطر المعاناة لدى مقدمي الرعاية. كما يجب إجراء دراسات مقارنة بين مختلف الثقافات والمجتمعات، لفهم كيف تؤثر العوامل الثقافية على تجارب مقدمي الرعاية. بالإضافة إلى ذلك، يجب تطوير وتقييم تدخلات

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليمView Course → اصول التربية والتعليمView Course → التربية البيئية والتنمية المستدامةView Course →

Reference

Li Y. (2026). *The burden and needs of primary caregivers in home-based* palliative care*: a qualitative study based on social-ecological systems theory*. BMC Palliative Care, 25(1).

DOI: 10.1186/s12904-026-02001-7

ARABPSYCHOLOGY.COM